دلالة الأمكنة في بردة البوصيري(ت696 ﻫ)

م.د. رقية حامد علي

جامعة الموصل – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

الاختصاص الدقيق: لغة / دلالة

المستخلص:

قضية الدلالة ليست وليدة العصر الحديث؛ بل تعدّ من أقدم قضايا الفكر الإنساني، وقد أسهم فيها لغويون وبلاغيون وفلاسفة ومناطقة، وإن الفرد أحوج ما يكون إلى اللغة وبيان دلالة مراده من ألفاظها؛ ليتم التواصل بشكل صحيح مع غيره من أفراد المجتمع، واللغة العربية تحتل فيها الألفاظ مكانة أساسية، ولو تتبعنا الألفاظ الدالة على المكان على مر العصور لوجدناها في بعض الأحيان ارتبطت حتى كان لها اسماً لا يفارقها، وأحياناً تتغير دلالتها.

وهذا البحث له جانبان: الأول نظري وهو يتضمّن مفهوم الدلالة لغة واصطلاحاً، ومفهوم المكان لغة واصطلاحاً.

وأما الجانب الآخر: فهو تطبيقي ويهتم بدراسة تلك الدلالات المختلفة في بردة البوصيري لبعض الألفاظ الدالة على المكان مما يتيح الكشف عن الدلالات السياقية المختلفة.

الكلمات الافتتاحية

دلالة - الأمكنة – البردة - بردة البوصيري

Extracted

The issue of significance is not born of the modern era, but is one of the oldest issues of human thought, and linguists, rhetoricians, philosophers and regions have contributed to it, and the individual is in dire need of language and a statement of the significance of its words, to communicate correctly with other members of society, and the language Arabic in which the words occupy a basic place, and if we follow the words indicating the place throughout the ages, we find that sometimes they were associated until they had a name that does not leave them, and sometimes their significance changes.

This research has two aspects: the first is theoretical and deals with the concept of semantics linguistically and idiomatically, and the concept of place in language and idiomatically.

As for the other aspect: it is applied and is interested in studying those different connotations in Burda Al-Busairi for words indicating the place, which allows the detection of different contextual connotations .

أهداف البحث:

- كشف دلالة البعض من الألفاظ المكانية في البردة
- إظهار القدرات اللغوية والدلالية للبوصيري
- بيان الأثر المعنوي لكل لفظة مختارة

الدراسات السابقة

هذه الدراسة هي السابقة الأولى من نوعها في هذا الموضوع -على حد علمي- ولكنني استفدت من دراسات سابقة إفادة ساعدتني في تصور نمط الدراسة الحالية، وتلك الدراسات هي :

- الصورة البيانية في قصيدة البردة (دراسة بلاغية) الرسالة العلمية – الباحثة : هني مونياواتي – 2018م- الجامعة الحكومية الإسلامية بجوروب
- ألفاظ البشارة والنذارة في القرآن : دراسة دلالية – أروى بنت حمود الصائغ ، حسانين، أحمد محمد{مشرف}، 2017، بريدة، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، السعودية .
- الوصف في شعر البوصيري (قصيدة البردة أنموذجاً) – مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، م14- ع 4- 2018م ، م. م. طارق حسين علي.

منهج البحث:

يساعد هذا البحث على التعرف على دلالة الأمكنة المختلفة وفكرة البحث هي تتبع الألفاظ المكانية في بردة البوصيري، ولكن وقع الاختيار على أكثر الألفاظ التي تتميز بدلالات لغوية حتى يتم دراستها، وذلك لتعذر تتبع جميع الألفاظ في البردة حيث كثرتها العددية، مع بيان دلالة تلك الألفاظ وإبراز كونها استعملت على حقيقتها أم مجازياً ، وإظهار السياقات المختلفة لكل لفظة، وناسب هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ، والذي يكشف عن خصائص وسمات الألفاظ المتناول دراستها .

خطة الدراسة:

التمهيد

- ترجمة البوصيري
- المعنى اللغوي والاصطلاحي لعلم الدلالة
- المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة (مكان)

الفصل الأول: ألفاظ الأمكنة الحقيقية ودلالتها في بردة البوصيري

أولاً: الغار

ثانياً: معاد – إرم

ثالثاً: الدار

رابعاً: حرم

خامساً: لظى

الفصل الثاني : ألفاظ الأمكنة المجازية ودلالتها في بردة البوصيري
أولاً: الصراط
ثانياً: المرعى
ثالثاً: حنين- بدر – أحد
رابعاً: الجبال
خامساً: البحر
سادساً: الصدف
سابعاً: إيوان كسرى
ثامناً: أجم

المقدمة

الحمد لله الذي بِنِعْمَتِهِ تتم الصالحات وبشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور وتتم كُبرى النعم، وأما بعد؛

فخلق الله المكان قبل الوجود الإنساني، ومن هنا كان الإحساس بالمكان إحساساً فطرياً ، وتتنوع دلالة المكان .

وقد مدح البوصيري النبيّ (صلى الله عليه وسلم) بقصائد كانت من فيض قريحته المباركة، ويكفيه شرفاً أنه رأى النبي (صلى الله عليه وسلم)في نومه، وألبسه عباءته، وجميع قصائد البوصيري تتمتع بلغة رصينة واضحة بعيدة عن الكلمات المعجمية الصعبة.

وأردت في هذا البحث أن أسلط الضوء على جزء لربما مختلف تماماً عما سبق دراسته في جميع الدراسات التي وجدتها عن البردة، وهو " دلالة الأمكنة"، فإن المكان الجماد الحي الذي يرتبط بالذكرى والحدث، وهكذا انطلاقاً من أهميته، فإني آثرت أن أسند دراسة لما حوته هذه الأبيات من أماكن لها دلالات مختلفة سواء حقيقية أم مجازية، ووفقني الله لاختيار بعض تلك الألفاظ، وقمت بدراستها، وأسأل الله التوفيق والقبول لهذا العمل ..

التمهيد

ترجمة البوصيري:

اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

هو: شرف الدين أبو عبد الله بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (608هـ - 696 هـ) (7 مارس 1213 – 1295)، ولد البوصيري بقرية (دلاص) من أعمال بني يوسف بمصر، من صعيد مصر التي كان منها أحد أبويه، والآخر من بوصير الصعيد، وكلتاهما بمديرية بني سويف، لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة إحدى أكبر القبائل الأمازيغية، المنتشرة في شمال أفريقيا، كما أن أصوله تعود

لمنطقة دولة الحماديين أحد فروع قبيلة صنهاجة، ولما كان أحد أبويه من بوصير الصعيد والآخر من دلاص، كتبت النسبة منهما، فقيل الدلاصيري، ثم اشتهر البوصيري، وقيل: ولعلها بلد أبيه، فغلبت عليه **(بروكلمان، 1977م)** (1)

وفاته:

توفي البوصيري بالإسكندرية سنة (696 هـ - 1295م) **(الكتبي)** (2).

حياته التعليمية:

انتقل مع أبيه إلى القاهرة، حيث واصل تلقى علوم العربية، وتلقى البوصيري العلم منذ نعومة أظفاره؛ فحفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين، منهم: أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الغرناطي، وأبي العباس المرسي، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد العمري الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن سيد الناس، وغيرهما، عني البوصيري بقراءة السيرة النبوية، ومعرفة دقائق أخبار رسول الإسلام وجامع سيرته وأفرغ طاقته وأوقف شعره وفنه على مدح الرسول، وأشهر أعماله البردية المسماة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" (ضيف) (3).

أهم آثاره الأدبية:

ترك البوصيري عددًا كبيرًا من القصائد والأشعار :

الكواكب الدرية في مدح خير البرية **(داوود، د.ت)** (4).

الكواكب الدرية في مناقب أشرف البرية ، سماها بذلك الشيخ حاجي خليفة بن الحكم ، كما في كشف الظنون **(خليفة، 1941م)** (5).

بردة البوصيري:

تعد قصيدته الشهيرة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" والمعروفة باسم "البردة" أهم أعماله.

سبب نظم قصيدة البردة:

إن البوصيري أصابه الفالج (الشلل النصفي) فأبطل نصفه، ففكر في عمل قصيدته هذه فعملها واستشفع بها إلى الله في أن يعافيه، وقرر إنشادها، ودعا، وتوسل، ونام، فرأى النبي – صلى الله عليه وسلم – فمسح على وجهه بيده المباركة، وألقى عليه بردة، فانتبه، ووجد في نفسه نشاطًا ونهضة، فقام وخرج من بيته، ولم يكن البوصيري قد أعلم بذلك أحدًا، فلقيه بعض الفقراء فقال له: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، فقال: له أي قصائدي؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها وقال: والله إني سمعتها البارحة، وهي تنشد

بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها وذكر الفقير ذلك وشاعت الرؤيا **(الحمامصي، 1993م)** (6).

المعنى اللغوي والاصطلاحي لعلم الدلالة

مفهوم الدلالة:

لغة: أخذ من فعل دل، ويعني إبانة الشيء، ومنه الدليل: أي الأمارة في الشيء (القزويني أ.، 1979م)**(7)**، ودَلَلْتُ بِهِ أَدُلُّ دَلالة، وأَدْلَلت بِالطَّرِيقِ إِدْلالًا. **(ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ)** [8] ، وأدللت الطريق؛ أي: اهتديت إليه، والدال على الخير كفاعله؛ أي: بمعنى الإرشاد إلى طريق الجادة والصواب **(الله، ١٩٩٨ م)** (9) .

اصطلاحًا: هو العلم الذي يدرس المعنى الذي تحمله المفردات **(عاصي، 1987م)** [10] ، والمعنى هو الشيء المقصود من كلام المتكلم، وهو الشيء المراد من المتكلم، ويشير معظم اللغويين إلى أن مجال الدرس البلاغي يهتم بدراسة المعنى اللغوي للمفردات والتراكيب، وإن كان المفهوم السائد هو اقتصار علم الدلالة على دراسة المفردات وما يتعلق بها من قضايا لغوية **(قدور، 2008م)** [11] ، ونستطيع أن نقول بأن علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللغة الذي يتناول مدلولات المفردات في اللغات البشرية تزامنيًا أو تعاقبيًا أو تعالقيًا.

المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة (مكان)

المكان لغة :

وردت كلمة (المكان) في معاجم اللغة العربية القديمة والحديثة لتدل على : المكان " الموضع وجمعها: أمكنة وأماكن" **(الفيروزآبادى، ٢٠٠٥ م)** (12)، والمكان : المنزلة ، يقال: هو رفيع المكان والموضع " **(بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١٩٧٢ م)** (13) ، والموضع : اسم المكان، ويقال: في قلبي موضع فلان أي محبته" **(بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١٩٧٢ م) (14)** .

ويرى الفراهيدي أن المكان في أصل تقدير الفعل مفعل لكونه موضع الكينونة غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال **(البصري)** (15).

واتفقت العرب على أن معنى (مكان) هو الموضع ، وتجمع على أمكنة، وجمع الجمع أماكن، ويأتي المكان عندهم بمعنى المكانة أو المنزلة **(٣٢١هـ)، ١٩٨٧م)**

(16)، فالمكان والمكانة بمعنى واحد هو الموضع، وذكر قول الفراء في قلبي مكانة وموقعة **(البصري)** (17) .

وكلمة المكان تدل على الموضع ، فالموضع : مكان الاجتماع والوجود ويتسع هذا المصطلح ليدل على مفهوم أعمق وأشمل، فهو المنزل الذي ينزل فيه الإنسان أي: الدار ومكان الإقامة، أما المكان في اصطلاح الأدباء فهو: " الوجه الأول للكون، ومحور الحياة الذي تحتاجه الكائنات الحية، وتتموضع فيه الأشياء، وقد يلعب المكان دوراً مهماً في تحديد نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه ومنحها أشكالاً محددة للأشياء المتموضعة فيه " (مرشد، 1992م) (18).

المكان اصطلاحاً:

والمفهوم الاصطلاحي للمكان فإنه يتباين حسب الجهة التي تضع مفهوماً للمكان وطريقة تصويرها له في ميدان المعرفة الخاص بها، فقد " شغل مفهوم المكان علماء الفلسفة قديماً وحديثاً، ففي الفكر الفلسفي القديم ظهر أفلاطون الذي اعتبر المكان غير حقيقي، وهو الحاوي لموجودات، وكل التغير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر غير الحقيقي " (بدوي، 1979م) (19).

كما عرف أفلاطون المكان بقوله: " هو الحاوي والقابل للأشياء" (بدوي، 1979م) (20).

أما الفلاسفة المسلمون فقد استطاعوا أن يضعوا تعريفات متعددة للمكان معتمدين على آراء "افلاطون وأرسطو"، فجاءت هذه التعريفات مجسدة لتعريفات من سبق ومتضمنة أقوالهم بصورة واضحة، "فالكندي" يأخذ بتحديد ماهية المكان قائلًا: "هو السطح الخارجي للجسم الذي يحويه المكان" (حسن) **(21)**.

الفصل الأول: ألفاظ الأمكنة الحقيقية ودلالتها في بردة البوصيري

في هذا الفصل يُطلق لفظ دال على المكان ويُراد به حقيقته اللغوية، أي ما وُضع اللفظ للدلالة عليه حقيقة بالوضعية، لا يعتريه أو يتخلله أو يُراد به تشبيهات أو مجازات مختلفة .

وسنعرض هذه الأماكن بالدراسة وتبيان دلالتها اللغوية ، وما يراد بها من خلال السياق تضميناً لذلك المعنى الحقيقي.

أولاً: الغار

وَمَا حَوَى الغارمن خَيْرٌ وَمَنْ كَرَمٍ

وَكُلُّ طَرَفٍ مِنَ الْكَفَّارِ عَنْهُ عَمِيٌّ

الصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِيقِ لَمْ يَرُمَّا

وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمٍّ (البوصيري)**(22)**

الغار

والغارُ: مَغارةٌ فِي الْجَبَلِ كالسَّرْب، وَقِيلَ: الغارُ كالكَهْف فِي الْجَبَلِ، وَالْجَمْعُ الغِيرانُ؛ وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: هُوَ شِبْهُ الْبَيْتِ فِيهِ، وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ الْمُنْخَفِضُ فِي الْجَبَلِ. وَكُلُّ مُطْمَئِنٍ مِنَ الأَرض **(ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ ه-)**، (23) والغار: آخره راء، نبات طيب الرائحة على الوقود ومنه السوس، والغار من الفم نطعاه في الحنكين، والغار: لغة في الغيرة، والغار: الجماعة من الناس، والغاران: فم الإنسان وفرجه، والغار الذي كان النبي، صلّى الله عليه وسلّم، يتحنث فيه قبل النبوة: غار في جبل حراء، وقد مرّ ذكر حراء، والغار الذي أوى إليه هو وأبو بكر، رضي الله عنه: في جبل ثور بمكة، وذات الغار: بئر عذبة كثيرة الماء **(الحموي ش.، 1995م)** (24).

الإعراب :

(حوى الغار) فعل وفاعل، صلة ما، والعائد محذوف، أي حواه.

(في الغار) جار ومجرور متعلقان (بيريمان).

(بالغار) جار ومجرور خبر مقدم. **(مجهول، 1423هـ)** (25).

وكلمة (الغار) هنا تكررت ثلاث مرات:

ففي المرة الأولى يقول: (حوى الغار) ونرى أنه بعد إسناد الفعل إليها، تكون الدلالة ليست الغار ذاتها؛ وإنما ماحوته الغار والمقصود(النبي –صلى الله عليه وسلم-& وأبا بكر الصديق – رضي الله عنه-) فالدلالة المنوطة هنا تكمن في الأشخاص داخل المكان، وليس المكان .

وفي المرة الثانية التي قال فيها: (الصدق في الغار) أفادت دلالة ظرفية مكانية؛ حيث وجود الصدق وهو النبي –صلى الله عليه وسلم- في هذا المكان وهو الغار، واستقراره فيه، كما أن لها هنا دلالة رمزية مما يوحي بأن هذا هو مكان الاختباء أو اللجوء.

وفي المرة الثالثة تؤثر جملة النفي فيها، ولكن دلالتها هي المكان بذاته، فالباء هنا تأخذ معنى الظرفية، فهي تشير إلى المكان الذي قالوا عنه أنه لا أثر لأحد فيه.

وهكذا نجد الشاعر " يلجأ إلى التكرار لدوافع نفسية أو حاجته لتأكيد المعنى ليوظفه وظيفة موسيقية تعطي الدلالة الإيقاعية التي أرادها الشاعر حتى يؤثر في النفس، ويدفع المتلقي إلى متابعة المعنى الدلالي من دون ملل" **(سهل، 2005-2006م) (26)**.

ثانياً: معاد – إرم

لَمْ تُقَتِّرَنَّ بِزَمَانٍ وَهِيَ تَخْبُرُنَا

عَنِ الْمُعَادِ وَعَنْ عَادَ وَعَنْ إِرْم (البوصيري) (27)

معاد

تدلّ مادة (عود) على تثنية الأمر، والرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه؛ إما انصرافا بالذات، أو بالقول أو بالعزيمة، والعادة: الدربة والتمادي في شيء حتى يصير سجية، والعيد: لأنه يعود، أو لأنهم عادوا إليه، و"العود" الذي يتبخر به هو الخشب الذي من شأنه أن يعود إذا قطع، والمعاد: كل شيء إليه المصير، وهو على وزن "مفعل"، ويقال للعوْد، أي المصدر الميمي وللزمان الذي يعود فيه، وقد يكون للمكان الذي يعود إليه **(القزويني أ.، 1979م)** (28).

واختلف المفسرون في بنية اللفظ ودلالته، فرأى بعضهم أنه مصدر ميمي، أريد به الموت أو المبعث في الآخرة، ورأى آخرون أنه اسم زمان، قصد به يوم القيامة، ورأى جمهور المفسرين أنه اسم مكان.

ورأى بعضهم أنه اسم من أسماء مكة **(الزركشي، 1999م)** (29) ، قال الطبرسي: "وسميت مكة معادا؛ لعوده إليها، عن ابن عباس" **(الطبرسي، 1995م)** (30) .

مادة (إرم) الدالة على الارتفاع والعلو والضخامة، وأصلها نضد الشيء إلى الشيء في ارتفاع، ثم يقاس عليه، ويتفرع منه فرع واحد، هو أخذ الشيء كله، أكلا وغيره، فالأرم ملتقى قبائل الرأس، والإرم العلم وهي حجارة مجتمعة كأنها رجل قائم (القزويني أ.، 1979م) **(31)**، والآرام: الأعلام، وقبور عاد، وحجارة كان ينصبها الجاهليون في الصحراء؛ ليهتدوا بها إلى أشياء يرونها في طريقهم ولا يستطيعون حملها **(ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ)** (32)، قال – عليه السلام - : "ما يوجد في جد عاد الأولى، وهو إرم بن سام بن نوح وعلى بلدته، وعلى بعض المواضع، منها "إرم": موضع من ديار جذام، وإرم الكلبة بين البصرة والحجاز، وإرم: علم لجبل من جبال حسمى الواقعة لبن جنوبي جبال الشراة وحدود الحجاز، وبين أيلة وتيه بني إسرائيل، والمقصود جبل رم المشهور **(القزويني أ.، 1979م) (السجستاني، 1990م)** (33).

وقد اختلفت آراء العلماء في دلالة "إرم"، فمنهم من رأى أنه اسم شخص، هو أبو عاد أو جدهما أو أمهما **(الفراء، 2003م)** (34)، ومنهم من رأى أن "إرم" قبيلة من عاد، وعندهم أن عاد قبيلتان، فإرم هي عاد الأولى، وأما الأخرى فهي عاد الأخيرة **(عادل، 1998م)** (35)، وقيل: بل "إرم" هو مجمع عاد وثمود، إذ كانت تنسب إلى "إرم" **(عادل، 1998م)** (36)، وروي عن مجاهد أن "إرم" هي أمة من الأمم، ولكن لم يحدد أصلها، ولا ما تفرع منها، ورأى بعض المفسرين أن "إرم" صفة لعاد بمعنى القديمة أو بمعنى الهالكة **(عطية، 1993م)**(37).

ويترجح أن "إرم" قبيلة أو مدينة سكنتها عاد، وقد مال الطبري إلى أنها قبيلة، ورأى ابن عطية وأبو حيان وجمهور المفسرين أنها مدينة **(حيان، 1993م)**(38).

الإعراب:

(عن المعاد) & (عن إرم) : جار ومجرور متعلقان بـ (تخبرنا) **(مجهول، 1423هـ)**.(39)

(عن الْمُعَادِ وَعَنْ عَادَ وَعَنْ إِرْم) كلمة (معاد) كما سبق وأنه يوجد خلاف في دلالتها، إلا أن جمهور المفسرين على أنها اسم مكان، فباقتران اللفظة بـ (عاد- إرم) فيكون المعنى الأكثر دلالة هو التعبير عن مكان عود الخلق بعد انعدامهم، وهذه الدلالة هي الأرجح.

وكذا كلمة (إرم) فهي تدل عن أرض إرم التي سكنها قوم عاد، وأهلكها الله تعالى بأمره وسلطانه في يوم وليلة؛ حيث بعث عليهم صيحة من السماء، وتكون الدلالة العامة لتلك الأماكن المذكورة في هذا الشطر: أن الآيات الحكيمة تُخبرنا عن كل مكان وأهله، وهو ما حدث منذ القدم، وهنا يكمن إعجاز آيات الذكر الحكيم.

ثالثاً: الدار

وَأُلْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ (البوصيري) (40)

ولا التمست غنى الدارين من يده (البوصيري) (41)

تدلّ مادة "دور" على إحداق الشيء بالشيء من حواليه، فالدائرة للحلقة وللخط المنحني الذي يبعد مسافة ثابتة عن نقطة مركزية، والدوار: حجر كان يحمل من الحرم ويطاف به، وهو حيرة تصيب الرأس فيشعر المصاب كأن الأرض تدور، والدارة: لغة في الدار، أو الجوبة بين الجبال في حزن كان ذلك أم سهل، أو رمل مستدير في وسطه فجوة، وقيل: أصل لفظ "الدار" هو الدائرة، وقد أطلق العرب لفظ "الدار" على المحل يجمع البناء والعرصة، وعلى المنزل الذي فيه.

فقد تضيق دلالتها فتطلق على مكان مغلق كالبيت والقاعة، وقد تتوسع فتطلق على البلد والوطن والأقاليم كدار الإسلام، وقد يشمل أماكن الدنيا كلها؛ فيقال: "دار الدنيا"، وقد يطلق على الآخرة اعتبارا بالملامح السابقة، قال المدرسي: "والدنيا دار لأنها محل إقامة

يدور بها وحدودها من الولادة حتى الوفاة، والآخرة دار؛ لأنها كذلك، وحدودها من الوفاة حتى الخلود" **(المدرسي، التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده).** (42)

وترى كتب الوجوه والنظائر في القرآن أن لفظ "دار" ورد في القرآن على وجوه، هي: المنزل أو المسكن والمدينة والجنة والنار **(الدامغاني، الوجوه والنظائر، د.ت).** (43)

الإعراب :

(في الدارين) : جار ومجرور متعلق بـ الطف **(مجهول، 1423هـ)**.(44)

(الدارين) : بالتثنية ، مضاف إليه، وهي الدنيا والآخرة **(مجهول، 1423هـ).**(45)

في البيت الأول تدل لفظة (الدارين) على الدنيا والآخرة، فهو يدعو الله باللطف في كلٍ منهما على الحقيقة الدلالية لهما.

وفي البيت الثاني بعد أن أضيف إليها (غنى) فتكون دلالة الكلمة هنا الغنى في دار الدنيا والسلامة في دار الآخرة، وهذا هو التفسير الأقرب للإضافة.

رابعاً: حرم

سَرَيْتُ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ (البوصيري)(46)

وأصل المادة في العربية هو التشديد والمنع، ولعل الأصل الحسي للمادة من قولهم "أرض حُرَم": وهي أرض معشبة تكون بعيدة من الماء، فلا يطؤها أحد أو يرعاها، والتحريم هو المنع إما بتسخير إلهي أو بشري أو قهري، وقد يكون المنع من جهة العقل أو الشرع أو من جهة من يُرتسم أمره، ومنه "حريم البئر" وهو ما حولها؛ لأنه يحرم على غير صاحبها أن يحفر فيه، وسميت مكة والمدينة "حرمين" لحرمتهما، ولأنه حرم أن يحدث فيهما أو يؤوي محدِث، وسموا الشهر العربي المحرم؛ لأنهم كانوا لا يستحلون فيه القتال، والإحرام الشرعي: الإهلال بالحج أو العمرة ومباشرة أسبابهما وشروطهما كخلع المخيط وتجنب ما منعه الشرع كالطيب والنكاح والصيد وغيرها **(الأصفهاني، 2002م) (47) (القزويني أ، 1979م)** (48)، وأخرج أبو حيان عن زيد بن أسلم أن المحرمات خمس، لكنه ذكر أربعًا هي: الكعبة الحرام، والبلد الحرام والشهر الحرام، والمسجد الحرام **(حيان، 1993م)** (49)، وقد أطلق لفظ "الحرم" في اللغة على عدة أماكن، منها حرم مكة والمدينة والقدس وغيرها.

أما مكة فهي بلد حرام، وقد صح عن رسول الله عليه السلام قوله: "اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها" **(البخاري، 1987م)** (50).

وأما في العصر الحاضر، فالحرم هو ما أحاط بمكة بمساحة محدودة مبينة، وحدود معروفة، عينها رب العزة، وعرفها أنبياءه، وهو في العرف أوسع من مكة التي قدر بعض العلماء مساحتها بثلاثة إلى أربعة أميال مربعة، غير أن بعضهم ذهب إلى أن الحرم اسم

من أسماء مكة، فكأنه قد أطلق الكل على الجزء **(الزركشي، 1999م) (51) (عمر، 2002م). (52)**

وجاء في شرح البردة للباجوري : " سريت: سرت ليلاً ، وقوله : من حرم: أي حرم مكة ، وقوله: ليلاً، ..... وقوله: إلى حرم أي حرم بيت المقدس **(الباجوري)**.(53)

فالمقصود بالحرم الأول: المسجد الحرام ، وبالحرم الثاني : المسجد الأقصى.

وهنا يتحدث عن الاسراء والمعراج وهو بالطبع على سبيل الحقيقة الدلالية، فقد أسرى الله بالنبي ليلاً كما أكدت ذلك آيات الذكر الحكيم ، والأحاديث النبوية الصحيحة.

الإعراب:

(من حرم) جار ومجرور، متعلقان بـ (سريت).

(ليلاً إلى حرم) متعلقان (بسريت) يريد المسجد الأقصى: قال تعالى: (سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)[1] (مجهول، 1423هـ) .(54)

المقصود بالأول: المسجد الحرام

وتدل مادة "سجد" في العربية على تطامن، أي انحناء، يقال سجد يسجُد سجودا، إذا وضع جبهته بالأرض، ومنه أسجد الرجل والبعير إذا طأطأ رأسه وانحنى، والإسجاد هو إدامة النظر في خفض ودرهم الإسجاد: دراهم فارسية، كانوا يسجدون لها؛ لأن عليها صور ملوكهم **(القزويني أ.، 1979م)** (55)، والسجود لله عز وجل في الإسلام نوعان، أحدهما يقوم به الإنسان مختارا، وهو ذو دلالة شرعية كونه أحد أركان الصلاة، وسجود تسخيري يؤديه الملائكة، والجمادات والحيوانات **(الأصفهاني، 2002م).(56)**

أما لفظ "مسجد" بالكسر فهو من الألفاظ القليلة الشاذة البناء في قواعد اللغويين، قال ابن سيده: "وقد كان حكمه ألا يجيء على مَفعِل؛ لأن حق اسم المكان والمصدر من فَعَل يفعُل أن يجيء على مفعَل، وروي عن الفراء أن الأصل فيه فتح الجيم، أي مسجَد؛ لأنه مضموم الجيم في المضارع، غير أنه سمع فيه الكسر والفتح **(الزبيدي، 2001م)** (57).

والمسجَد بفتح الجيم مصدر ميمي بمعنى السجود، يقال: سجدت سجودا ومسجَدا **(السمين، 1986م)** (58)، ويطلق على جبهة الرجل حيث يصيبه ندب السجود **(الجوهري، 1984م)**(59) ، والمساجد، جمع مسجَد – بفتح الجيم – ومسجِد – بكسرها، وهي تطلق على أماكن السجود، كما تطلق على الآراب، أي الأعضاء التي يسجد عليها، وهي القدمان والركبتان واليدان والأنف والجبهة **(الأصفهاني، 2002م) (60) (ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ)** (61)، أما المسجد، فهو اسم مكان أو اسم

(1) سورة الإسراء - الاية ١.

زمان، ويحدد السياق دلالته، وقيل: المسجَد والمسجِد بمعنى واحد، وهو المكان الذي يسجد فيه **(ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ)** (62) ، غير أن الخليل وسيبويه وغيرهما ميزوا بين اللفظين، ومذهبهم أن المسجد: موضع السجود نفسه، أي هو الموضع من الأرض الذي يضع عليه الساجد جبهته، والمسجد: اسم جامع يجمع المسجد وحيث لا يُسجد **(البصري) (63)**، قال سيبويه: "وأما المسجد، فإنه اسم للبيت، ولست تريد به موضع السجود وموضع جبهتك، لو أردت ذلك لقلت: مسجَد" **(سيبويه، د,ت)** (64) فكأنه اشترط في المسجد أن يكون بناء مبنيا، وروي عن ابن الأعرابي أن "المسجد" بفتح الجيم محراب البيوت ومصلى الجماعات **(الزبيدي، 2001م)** (65)، أما المسجِد – بكسر الجيم – فهو عند الزجاج كل موضع يُتعبد فيه، فلم يشترط فيه بناء، ولم يخصصه بمكان م**عدّ (الفراء، 2003م)**.(66)

ويطلق تركيب "المسجد الحرام" في العرف الغالب والكتابات المختلفة على المسجد المحيط بالكعبة.

و قال النووي بعد أن ذكر توسيع المسجد الحرام المحيط بالكعبة: "واعلم أن المسجد الحرام يطلق، ويراد به هذا المسجد، وهذا هو الغالب، وقد يراد به الحرم، وقد يراد به مكة" **(النووي، 1985م).**(67)

المقصود بالثاني: المسجد الأقصى

أجمع العلماء على أن المقصود بالمسجد الأقصى هو مسجد بيت المقدس **(عطية، 1993م) (68)**، وقد ورد في أحاديث رسول الله – عليه السلام – باسم المسجد الأقصى ومسجد الأقصى ومسجد بيت المقدس ومسجد إيلياء **(البخاري، 1987م)** (69)، وليس المراد بالمسجد الأقصى في القرآن البناء المسقوف الذي بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان، إنما يقصد به كل ما دار عليه السور، وهو الساحة المكشوفة جميعها بما فيها، فيشمل المسجد المسقوف وقبة الصخرة والمُصلّى المرواني والقباب والمحاريب والسبل وغيرها، وهي مساحة تأخذ شكل شبه منحرف، طول جدارها الشرقي أربعمئة واثنان وستون مترا، وطول جدارها الغربي هو أربعمئة وواحد وتسعون مترا، وطول جدارها الجنوبي مئتان وواحد وثمانون مترا، وأما جدارها الشمالي فطوله ثلاثمئة وعشر مترات **(غوشة، 2002م).**(70)

وأما سبب تسميته ففيها عدة أقوال، إذ قيل: لبعد المسافة بينه وبين الكعبة والبيت الحرام مكة والحجاز، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث، وقيل: لأنه أبعد المساجد التي تزار، وقيل: لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئا ولا ينقص **(النويري، 2004م) (71).**

ومما يلفت النظر أن لفظ "الأقصى" يكون مرادفا للفظ "سويداء" في مثل قولهم: "اجعل ذلك في أقصى قلبك" و"اجعل ذلك في سويداء قلبك" – كما ذكر الأصمعي – **(الأصمعي، 1986م)** (72)، فلعله يشير إلى وسطيه مكانية وديمومة حفظه في قلوب المؤمنين.

وهكذا فقد قصد تلك الدلالات لكل من المسجدين حقيقة مثلما حدث في تلك الليلة الشريفة.

خامساً: لظى

إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةٌ مِنْ حُرِّ لَظًى

أَطْفَأَتْ حُرُّ لَظًى مِنْ وَرَدَّهَا الشَّبِمَ (البوصيري) (73)

رأى بعض اللغويين أن أصل (لظى) هو (لظظ) ، فقلبت إحدى الظائين ألفاً فبقيت لظى، أي دامت لدوام عذابها، غير أن جمهور اللغويين يرى أنها من التلظي وهو التهاب النار، واللظى: النار أو لهبها الخالص عن الدخان، ومنه أطلق على الغضب في قولهم: لظى فلان فلاناً، وقيل: سميت النار لظى من لزوقها بالجلد **(الرازي، 1957م)** (74)، قال الخليل بن أحمد: اللظى هو اللهب الخالص ، ولظى من أسماء جهنم، لا ينون لأنها اسم لها **(البصري) (75) (الأصفهاني، 2002م) (76)**، وذكر أبو حاتم الرازي أنها النار كثيرة الشرر ، فإن لم يكن لها شرر فلا تلظي لها **(الرازي، 1957م) (77)**، وقد ورد اللفظ في كلام العرب دالاً على شدة الحر ، قال ابن جرير في يوم حار :

شديد اللظى حامي الوديقة ريحه ** أشد أذى من شمسه حين تصمح **(الخطفي، 1964م).(78)**

<u>الإعراب</u>:

(لظى) بالمعجمة (مضاف إليها) وهو من إقامة الظاهر مقام المضمر تقديره نارها .

الدلالة اللغوية لـ **(لظى)** هو لهيب النار ويُعبر بها عن شدة الحر، وهنا يقصد بها نار جهنم حقيقة، حتى أنها ثبتت التسمية بها وصارت اسماً لها، وهنا يتحدث عن إطفاء آيات الله لنار جهنم ببركة القرآن الكريم ومنة الله، فتغيرت اللفظة تبعاً لتغير السياق الدلالي لها.

الفصل الثاني : ألفاظ الأمكنة المجازية ودلالتها في بردة البوصيري

يُطلق المكان هنا ويُراد به تعبير آخر غير ما وُضع له في اللغة، كأن يُطلق الجبل ويُراد به القوة والرسوخ، أو الأسد ويُراد به الشجاعة، أو يسند له على سبيل المجاز .. وهكذا..

أولاً: الصراط

وَكَالْصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مُعَدَّلَةَ **(ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ).**(79)

(صَـرَطَ): الصَّـادُ وَالـرَّاءُ وَالطَّـاءُ وَهُـوَ مِـنْ بَـابِ الْإِبْـدَالِ، وَقَـدْ ذُكِـرَ فِـي السِّـينِ، وَهُـوَ الطَّرِيـقُ، قَالَ:

أَكُـرُّ عَلَـى الْحَـرُورِيِّينَ مُهْـرِي ... وَأَحْمِلُهُـمْ عَلَـى وَضَـحِ الصِّـرَاطِ (القزويني أ.، 1979م).(80)

(صـرط): الأَزهـري: قـرأَ ابْـنُ كَثِيـرٍ وَنَـافِعٌ وأَبـو عَمْـرٍو وَابْـنُ عَـامِرٍ وَعَاصِـمٌ وَالْكِسَـائِيُّ: اهْـدِنَا الصِّـرَاطَ الْمُسْـتَقِيمَ، بِالصَّـادِ، وقـرأَ يَعْقُـوبُ بِالسِّـينِ، قَـالَ: وأَصـل صَـادِهِ سِـينٌ قُلِبَـتْ مَـعَ الطَّـاءِ صَادًا لقُرب مَخَارِجِهَا. الْجَوْهَرِيُّ: الصراطُ والسراطُ والزّراطُ الطَّرِيقُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَكُـرُّ عَلَـى الحَـرُورِيِّينَ مُهْـرِي، ... وأَحْمِلُهـم عَلَـى وضَـحِ الصِّـراطِ (ابـن منظـور الأنصـاري الرويفعـى الإفريقـى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ) **(81)**، الصِّـرَاطُ: الطّريـقُ المسـتقيمُ. (الأصفهاني، 2002م) **(82).**

الإعراب:

(وكالصـراط) معطـوف علـى جملـة التشـبيه قبلـه، عطـف صـفة علـى صـفة، أي آيـات حـق كالصـراط، أي الطريـق فـي الوصـول إلـى المقصـود، **(وكـالميزان)** معطـوف عليـه (مجهـول، 1423هـ). **(83)**

وكلمـة الصـراط كمـا ذُكـر آنفـاً لهـا دلالـة الطريـق فـي أغلـب المعـاجم، إلا أنهـا هنـا فـي سـياق البيـت تسـتعمل للآيـات، حيـث شـبه الآيـات بالصـراط فـي اسـتقامته، فاسـتعمل (الصـراط) استعمال مجازي غير حقيقي في هذا البيت.

ثانياً: المرعى

وإن هي استحلت المرعى فلا تسم (البوصيري) (84)

اسـم مكـان مـن رعَـى: مكـان العُشـب والكـلأ يُبـاح لكـل أحـد "خُـذ ماشـيتَك إلـى المَرعَـى الخَصب- منطقة لا مراعي فيها" **(عمل). (85)**

والرِّعْـي، بِكَسْـرِ الـرَّاءِ: الكَـلأُ نَفْسُـه، وَالْجَمْـعُ أَرْعَـاءٌ. والمَرْعَـى: كـالرَّعْيِ. وَفِـي التَّنْزِيـلِ: وَالَّـذِي أَخْـرَجَ الْمَرْعَـى، وَفِـي الْمَثَـلِ: مَرْعـىً وَلَا كالسَّـعْدان **(ابـن منظـور الأنصـاري الرويفعـى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ)**. (86)

الإعراب:

(المرعى) مفعول [به] **(مجهول، 1423هـ).**(87)

المرعـى هـو مكـان الرعـي الخـاص بـالغنم ومـا يشـمله مـن عشـب وكـلأ، إلا أن البوصـيري هنـا أراد بهـا إكتمـال صـورة التشـبيه، فقـد صـور الـنفس كأنهـا سـائمة فـي المرعـى، وينصـح الإنسـان الـذي يريـد صـلاح الـنفس بأنـه لـو" وجـدت المرعـى حلـواً فـلا تبقهـا فيهـا، لأنهـا لا تميـل

إلى الطاعة لذاتها ، بل لغرض فيها، فتنقلب الطاعة معصية، بل قد تكون أعظم مفسدة من المعصية" **(الباجوري)(88)**، وهكذا استعملت هذه اللفظة المكانية في غير دلالتها حقيقة.

ثالثاً: حنين- بدر – أحد

وَسَلَّ حَنِينًا وَسُلُّ بَدْرًا وَسُلَّ أَحَدًّا (البوصيري)(89)

حنين

الأصل الدلالي لمادة (حن) هو الإشفاق مع الرقة ، وقد يصاحبه صوت بتوجع كحنين الإبل وحنين منبر رسول الله إليه، وهو ما عبر عنه السمين "بالنزاع المتضمن للإشفاق" **(القزويني أ.، 1979م)** (90)، ومن المادة الحنان للرحمة، والحنة لامرأة الرجل، لحنين الرجل إليها وحنينها إليه، والحنانة: العود؛ لأنها تحن بعد الإنباض، والحن والحِنة: الجن أو حي منهم، والحَنة: رقة القلب، والحَن: الإشفاق أو الجنون، وحن عن الشيء يحِن حَنا: صد عن الشيء وعدل عنه، وحُنين: اسم رجل يضرب به المثل فيقال: "أخيب من حنين"، و"رجع بخفي حنين" **(القزويني أ.، 1979م) (91)**، أما لفظ "حُنين" الدال على الواد الواقع بين مكة والطائف، فقد يكون مرتجلا، وقد يكون تسمية باسم شخص من العماليق هو "حنين بن قاينة" من بني "مهلائيل" **(البكري، 1998م)** (92) ، ورأى ياقوت أنه ربما يكون مشتقا من الحِن: وهو حي من الجن، وقد يكون من الحنان، وهو الرحمة فصغر تصغير ترخيم **(الحموي ي.، (د.ت))**(93) ، وكلها وجوه محتملة، وربما كان من "الحَن" وهو الإشفاق، أو من الحَنين نفسه، فصُغر على حُنين، ثم خففوا التشديد كعادتهم في التسهيل والتخفيف.

بدر

مادة "بدر" لها أصلان دلاليان، هما: كمال الشيء وامتلاؤه، والإسراع في الشيء، فمن الأول قيل لكل شيء تم "بدر" ، وسمي البدر بدرا؛ لتمامه وامتلائه، وقيل: للعين التامة بدرة لامتلائها، ومن الأصل الآخر قولهم: بادر، بمعنى أسرع، والبوادر السقطات السريعة لحدة وغضب **(القزويني أ.، 1979م).(94)**

و"بدر" اسم لعين ماء تقع في منخفض سهلي تحيط به مجموعة من المرتفعات أهمها سلسلة جبال الصدمة وجبل الدقيقة والجبل الأصفر، وجبل الملائكة وكثيب الحنان وكثيب العقنقل، ويخترق هذا المنخفض السهلي وادٍ يدعى وادي الصفراء، ويسمى جزأه الأسفل في ذلك المكان وادي بدر، وقد قامت حول الوادي بلدة "بدر" التي تقع بين مكة والمدينة المنورة، وتبعد مسافة مئة وخمسة وخمسين كيلو مترا عن المدينة، ومسافة ثلاثمئة وعشر كيلو مترات عن مكة، وتبعد عن ساحل البحر الأحمر خمسة وأربعين كيلو مترا، وقد كانت عامرة، ذات حدائق نخل وعيون ماء كثيرة منذ أيام الجاهلية، وكانت سوقا من أسواقهم المشهورة، أما الآن فهي بلدة متطورة تتبع المدينة المنورة إداريا واجتماعيا (الدوعان) ، وقد وقعت في المكان ثلاث غزوات إسلامية، هي بدر الأولى، وبدر الكبرى

أو الثانية، وهي المذكورة في القرآن، وغزوة بدر الثالثة أو بدر الموعد في السنة الرابعة للهجرة **(الواقدي، 1984م)** (95)، وقد اختلفوا في سبب تسمية بدر، فرأى بعضهم أنه علم مرتجل، ورأى آخرون أنه منقول من اسم شخص يدعى بدر بن كلدة، أو بدر بن بجيل – وقيل: يخلد أو مخلد – بن النضر بن كنانة، وقيل: من جهينة، وقيل: من بني ضمرة، وقيل من كنانة، سميت به قريش وسمي باسم ابنه "بدر" الماء؛ لأنه احتفر العين، ولكن نقل عن الواقدي أنه أنكر ذلك؛ لأن المكان والماء كانا لبني غفار، ولم يملكهما أحد، ورأى آخرون أنه من مادة "بدر"؛ سمي بذلك لصفائه كالبدر واستدارته **(سعد، 2001م)** .(96)

أحد

الْهَمْزَةُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ فَرْعٌ وَالْأَصْلُ الْوَاوُ: وَحَدَ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْوَاوِ. وَقَالَ الدَّرِيدِيُّ: مَا اسْتَأْحَدْتُ بِهَذَا الْأَمْرِ، أَيْ: مَا انْفَرَدْتُ بِهِ **(القزويني أ.، 1979م)**.(97)

قيل: هو موضع بنجد، وقيل الأحدّ، بتشديد الدال: جبل له ذكر في شعرهم **(الحموي ش.، 1995م) (98)**، وأُحُد: جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ **(ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ) .** (99)

وقد نقل على الأرجح من هذا المعنى إلى تسمية الجبل المشهور في المدينة، حتى عُرف به وصار اسمه ملاصقاً له.

الإعراب :

(وسل حنينا) بضم الحاء المهملة، وفتح النون، واد بين مكة والطائف، فعل، وفاعل، ومفعول.

(وسل بدرا) بفتح الباء الموحدة، وهو موضع ما بين مكة والطائف، فعل وفاعل، ومفعول.

(وسل أحدا) بضم الهمزة، والحاء المهملة، وهو جبل بقرب المدينة، فعل، وفاعل، ومفعول، والجمل الثلاث، معطوفات على (سل مصادمهم) من عطف الخاص على **العام (مجهول، 1423هـ) (100) ،.**

وهنا يعني الشاعر الأماكن الحقيقية التي شُهرت بأوصافها ودلالتها المعروفة، إلا إنها حين أُسند إليها الفعل (سل) فأعطاها معنىً مجازياً تماماً، فلا يُعقل أن يُسأل جبل أحد، أو المكان المسمى ببدر أو حنين، وإنما هو تعبير بلاغي على سبيل المجاز، فقيل في شرح البردة المعنى : " سل زمن غزوة حنين وسل زمن غزوة بدر وسل زمن غزوة أحد" **(الباجوري)** (101)

رابعاً: الجبال

وراودته الجبال الشم من ذهب (البوصيري)(102)

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم (البوصيري)(103)،

جَبَـل [مفـرد]: ج أجبـال وأجْبُـل وجِبـال: اسـم لكـلِّ وتـدٍ مـن أوتـاد الأرض **(عمـل)** (104) (جبل) جبلا غلظ وضخم فَهُوَ جبل وج**بل (بالقاهرة، المعجم الوسيط، ١٩٧٢ م)(105)**

الإعراب:

(وراودته) فعل ، ومفعول.

(الجبال) فاعل **(مجهول، 1423هـ). .**(106)
(هم) أي: الصحابة، مبتدأ.
(الجبال) بالجيم، خبر **(مجهول، 1423هـ)**(107)
راودتـه الجبـال : فـي البيـت الأول لفظـة الجبـال تخـرج إلـى المجـاز ، حيـث المقصـود هـو جبـال مكـة، فكيـف يُعقـل أن تطالبـه جبـال مكـة وتـراوده؟ فقـد أسـند فعـل المـراودة إلـى مـا لـيس بعاقـل وهو الجبال .
الجبـال فـي البيـت الثـاني يُقصـد بهـم الصـحابة، فهـو تشـبيه لهـم فـي الصـلابة والقـوة التـي تخـتص بهـا الجبـال ، واسـتدل علـى حديثـه بالاسـتفهام البلاغـي ، فاسـألأ عـنهم مـن تصـادم معهـم مـن أعـدائهم وهـم يقـرون بكـونهم كالجبـال، وهنـا تكـون لفظـة الجبـال لـم تسـتعمل فـي الدلالـة على المكان ولكن في التشبيه الوصفي .

خامساً: البحر
والبحر في كرم والدهر في همم (البوصيري)(108)
أمـا اشـتقاق البحـر فقـال صـاحب كتـاب العـين: سـمي البحـر بحـرا لاسـتبحاره، وهـو سـعته وانبسـاطه، ويقـال: اسـتبحر فـلان فـي العلـم وتبحـر الراعـي فـي رعـي كثيـر وتبحّـر فـي المـال إذا كثـر مالـه. والمـاء البحـر: هـو الملـح، وقـد أبحـر المـاء إذا صـار ملحـا **(الحمـوي ش.، 1995م)** (109)، وَيُقَـالُ: إنمـا سُـمِّيَ الـبَ حْـر بَحْـراً لأَنـه شَـقَّ فِـي الأَرض شَـقًّا وَجَعَـلَ ذَلِـكَ الشَّـقَّ لِمَائِـهِ قَـرَارًا. والبَحْـرُ فِـي كَـلَامِ الْعَـرَبِ: الشَّـقُّ **(ابـن منظـور الأنصـاري الرويفعـى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ).** (110)
الإعراب:
(البحر) مضاف إليه.
فاسـتعمل البحـر وهـو الـدال علـى المكـان المتسـع المنبسـط بالميـاه ، بـالكرم وهـي صـفة مـن صـفات الإنسـان، وقـد اعتـاد تشـبيه الشـخص الكـريم بـالبحر لاتسـاعه وعـدم انتهـاء مياهـه، وخـروج الخيـرات منـه دون حسـاب أو انقطـاع، وهكـذا تغيـرت دلالـة اللفظـة مـن خـلال تغيـر السياق .

سادساً: الصدف

كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف (البوصيري)(111)
والصَّـدَفُ: المَحـارُ، وَاحِدَتُـهُ صَـدَفَةٌ. اللَّيْـثُ: الصَّـدَفُ غِشـاء خَلْـقٍ فِـي الْبَحْـرِ تَضُـمُّهُ صَـدَفَتانِ مَفْرُوجَتـانِ عَـنْ لَحْـمٍ فِيـهِ رُوحٌ يُسَـمَّى المَحـارَةَ، وَفِـي مِثْلِـهِ يَكُـونُ اللُّؤْلُـؤُ. الْجَـوْهَرِيُّ: وصَـدَفُ الـدرَّةِ غِشـاؤها، الْوَاحِـدَةُ صَـدَفَةٌ. وَفِـي حَـدِيثِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ: إِذَا مَطَـرَتِ السَّـمَاءُ فَتَحـتِ الأَصْـدافُ

أَفْواهَها ؛ الأَصْدَافُ: جَمْعُ الصَّدَفِ، وَهُوَ غِلافُ اللُّؤلُؤِ وَهُوَ مِنْ حَيَوَانِ الْبَحْرِ. والصَّدَفَةُ: مَحارةُ الأُذن **(ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ). (112)**

الإعراب:

(اللؤلؤ) مبتدأ.

(المكنون) نعته.

(في صدف) بفتح الصاد والدال. جار ومجرور، متعلقان (بالمكنون) **(مجهول، 1423هـ) . (113)**

اللؤلؤ بيته ومأواه هو الصدف، وهو مكان تواجده ، إلا أنه هنا يُراد به كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – وثغره اللذان يبرزان من معدني منطقه ومبتسمه، وهنا خرج الصدف الذي هو وعاء ومكان اللؤلؤ إلى صورة مجازية تشبيهية رائعة.

سابعاً: إيوان كسرى

وبات إيوان كسرى وهو منصدع (البوصيري)(114)

والإيوانُ: الصُّفَّةُ الْعَظِيمَةُ، وَفِي الْمُحْكَمِ: شِبْهُ أَزَجٍ غَيْرُ مسْدود الْوَجْهِ، وَهُوَ أَعجمي، وَمِنْهُ إيوانُ كِسْرى **(ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ١٤١٤ هـ)(115)** ، وقيل: آخره نون: وهو إيوان كسرى، ..... وزعموا أنه تعاون على بنائه عدة ملوك، وهو من أعظم الأبنية وأعلاها، رأيته وقد بقي منه طاق الإيوان حسب، وهو مبنيّ بآجرّ طول كل آجرّ نحو ذراع في عرض أقلّ من شبر وهو عظيم جدا **(الحموي ش.، 1995م)**(116) ، إيوان كِسرى [مَثَّل]: يُضرب للبنيان الرّفيع العجيب الصنيعة، المتناهي الحصانة والوثاقة بناه كسرى في عشرين سنة ونيف بمدينة المدائن جنوبي بغداد **(عمل).** (117)

الإعراب:

(إيوان) بهمزة مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة، اسم بات مرفوع.

(كسرى) بكسر الكاف وفتحها وسكون السين المهملة، آخر ملوك الفرس، مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على الألف للتعذر ، نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة .

شبه هنا إيوان كسرى ليلة ولادته – صلى الله عليه وسلم – بشمل أي حال أصحاب كسرى بجامع انصداع كل منهما وعد التئامه، وهنا لم يستعمل إيوان كسرى على حقيقته وإنما خرج لتعبير تشبيهي مراد.

ثامناً: أجم

كالليث حل مع الأشبال في أجم (البوصيري)(118)

(أَجَمَ) الْهَمْزَةُ وَالْجِيمُ وَالْمِيمُ لَا يَخْلُو مِنَ التَّجَمُّعِ وَالشِّدَّةِ. فَأَمَّا التَّجَمُّعُ فَالْأَجَمَةُ، وَهِيَ مَنْبِتُ الشَّجَرِ الْمُتَجَمِّعِ كَالْغَيْضَةِ، وَالْجَمْعُ الْآجَامُ. وَكَذَلِكَ الْأُجُمُ وَهُوَ الْحِصْنُ. وَمِثْلُهُ أُطُمٌ وَآطَامٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «حَتَّى تَوَارَتْ بِآجَامِ الْمَدِينَةِ» **(القزويني أ.، 1979م) . (119)**

وقيل: أَجَمٌ: بالتحريك: موضع بالشام قرب الفراديس من نواحي حلب **(الحموي ش.، 1995م). (120)**

الإعراب:

(في أجم) بفتح الهمزة والجيم اسم جنس واحده أجمة وهي بيت الأسد، متعلقان بحال محذوفة من الأشبال **(مجهول، 1423هـ).** (121)

(أَجَمَ) هي في الدلالة الأصلية لها الغابة ذات الشجر الملتف، إلا أنه استعملها هنا في صورة مجازية متكاملة مركبة، فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – حين نزوله أمته، وكونه حفظهم بملة الإسلام التي هي كالحرز من النار ، من اتبعها فقد فلح، فصور هذه الصورة في صورة بيانية أشد وضوحاً فجعل "النبي حل مع أمته في ملته كالليث حل مع أشباله في الأجم ، والليث هو الأسد والأشبال هي أولاده" **(الباجوري) (122)** وهكذا استعملت اللفظة في صورة مجازية.

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم على عبده الرسالة واصطفاه ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

وبعد هذه الدراسة للأماكن في بردة البوصيري، فقد خرجت بعدة نتائج من هذه الرحلة:

- معالجة البوصيري للمكان كانت روحية متأثرة بالسيرة النبوية العطرة ، فاختياره للأماكن جاء أحياناً وفقاً لدلالتها التاريخية كـ (المسجد الحرام- المسجد الأقصى) في رحلة الإسراء والمعراج ، وكغزوات النبي – صلى الله عليه وسلم- .
- تبين أن بعض الأماكن لها أصول في تسميتها كاسم شخص أو نبات ، وربما اكتسب العلم اسمه من باب قصر الدلالة أو التوسعة اللفظية.
- الاستعانة بكتب المفسرين أفادت البحث في الرؤية التاريخية الدينية للأماكن في بعض الأحيان ، وذلك لورودها في القرآن الكريم واهتمام المفسرين بها وبدلالتها وأصولها اللغوية التاريخية.
- الاتكاء على الأماكن كأداة لغوية بارعة في التصوير المجازي وبراعة التعبير بها.

وأرجو أن أكون وفقت في دراستي هذه، والله المستعان والموفق..

الهوامش:

(1) تاريخ الأدب العربي ص104
(2) فوات الوفيات 3/ 362
(3) عصر الدول والإمارات ص363 بتصرف
(4) التحفة في نشر محاسن البردة ص25
(5) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 410/2
(6) البوصيري مادح الرسول الأعظم ص 41 بتصرف
(7) مقاييس اللغة 2/ 259
(8) لسان العرب 2/ 249
(9) أساس البلاغة 1/ 295

(10) مبادئ اللسانيات ص343
(11) المعجم المفصل في اللغة والأدب. ص635
(12) القاموس المحيط ص1228
(13) المعجم الوسيط 2/ 806
(14) المعجم الوسيط 2/ 1040
(15) العين 2/ 387
(16) جمهرة اللغة لابن دريد 171/3
(17) العين للفراهيدي (مكن)
(18) جدل الزمان والمكان في روايات عبد الرحمن منيف، ص56.
(19) مدخل جديد إلى الفلسفة، ص199.
(20) مدخل جديد إلى الفلسفة، ص196.
(21) نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ص33.
(22) بردة البوصيري ص13
(23) لسان العرب 35/5
(24) معجم البلدان 4/ 182
(25) العمدة في إعراب البردة ص124-122
(26) الترابط النصي وآلياته من خلال فلسفة الثعبان المقدس ص140
(27) بردة البوصيري ص15
(28) مقاييس اللغة (عود)
(29) إعلام الساجد ص83
(30) مجمع البيان 7/ 463
(31) مقاييس اللغة (أرم)
(32) لسان العرب (أرم)
(33) نزهة القلوب ص135- القاموس المحيط (أرم)
(34) معاني القرآن 265/3
(35) اللباب في علوم الكتاب 566/12
(36) اللباب في علوم الكتاب 566/12
(37) المحرر الوجيز 477/5
(38) البحر المحيط 464/8
(39) العمدة في إعراب البردة ص 136
(40) بردة البوصيري ص24
(41) بردة البوصيري ص13
(42) التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده ص 242
(43) الوجوه ص212-213
(44) العمدة في إعراب البردة ص194
(45) العمدة في إعراب البردة ص127
(46) بردة البوصيري ص17

(47) مقاييس اللغة (حرم)
(48) الراغب ص229
(49) البحر المحيط 3/ 434
(50) صحيح البخاري 1232/3
(51) إعلام الساجد ص64
(52) المعجم الموسوعي ص141
(53) شرح الباجوري ص56
(54) العمدة في إعراب البردة ص146
(55) مقاييس اللغة (سجد)
(56) الراغب 396-397
(57) تاج العروس (سجد)
(58) الدر المصون 10/ 498
(59) الصحاح (سجد)
(60) الراغب ص396
(61) لسان العرب (سجد)
(62) العين (سجد)
(63) تاج العروس (سجد)
(64) معاني القرآن 196/1
(65) متن الإيضاح ص149
(66) الكتاب 90/4
(67) متن الإيضاح ص149
(68) المحرر الوجيز 436/3
(69) صحيح البخاري 4000/1- 1231/3
(70) تاريخ المسجد الأقصى. ص12
(71) نهاية الأرب 302/1
(72) ما اختلفت ألفاظه 44- 45
(73) بردة البوصيري ص16
(74) الزينة 206/2
(75) العين (لظى)
(76) الراغب ص740
(77) الزينة 206/2
(78) ديوان جرير ص85
(79) لسان العرب11 / 430
(80) مقاييس اللغة 3/ 349
(81) لسان العرب 7/ 340
(82) المفردات ص 483
(83) العمدة في إعراب البردة ص143

(84) بردة البوصيري ص5
(85) معجم اللغة العربية المعاصرة 910/2
(86) لسان العرب 14/ 326
(87) العمدة في إعراب البردة ص80
(88) شرح الباجوري ص38
(89) بردة البوصيري ص20
(90) مقاييس اللغة (حن)
(91) مقاييس اللغة (حن- حنين)
(92) ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 103/2
(93) معجم البلدان 2/ 359
(94) مقاييس اللغة (بدر)
(95) المغازي 12/1- 41/1- 384/2
(96) الطقبات من أسماء البلاد والمواضع ابن سعد 12/2
(97) مقاييس اللغة (أحد)
(98) معجم البلدان 1/ 110
(99) لسان العرب (أحد)
(100) العمدة في إعراب البردة 166
(101) شرح الباجوري ص63
(102) بردة البوصيري ص6
(103) بردة البوصيري ص20
(104) معجم اللغة العربية المعاصرة 1/ 342
(105) المعجم الوسيط 1/ 342
(106) العمدة في إعراب البردة ص89
(107) العمدة في إعراب البردة ص164
(108) بردة البوصيري ص10
(109) معجم البلدان 1/ 341
(110) لسان العرب (بحر)
(111) بردة البوصيري ص10
(112) لسان العرب (صدف)
(113) العمدة في إعراب البردة 107
(114) بردة البوصيري ص 11
(115) لسان العرب (إيوان)
(116) معجم البلدان 1/ 294
(117) معجم اللغة العربية المعاصرة 1/ 146
(118) بردة البوصيري ص21
(119) مقاييس اللغة (أجم) ،صحيح مسلم ،باب إباحة النبيذ :1591/3
(120) العمدة في إعراب البردة ص 175

(121) معجم البلدان 1/ 103
(122) شرح الباجوري ص 65

المراجع والمصادر:

- اساس البلاغة ، الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. (١٩٩٨ م). (تحقيق: محمد باسل عيون السود، المحرر) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى.
- إعلام الساجد بأحكام المساجد ، الزركشي ، بدر الدين الزركشي. (1999م)، القاهرة: وزارة الأوقاف ط5.
- البردة لاإمام البوصيري ،الشيخ / إبراهيم الباجوري. (بلا تاريخ). بهامشها شرح شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري . (ضبطها أحمد علي حسن، المحرر) مكتبة الصفا.
- البوصيري مادح الرسول الأعظم ،عبد العال الحمامصي. (1993م) . بيروت : مكتبة الهداية ط2.
- تاج العروس ، الزبيدي ،محمد مرتضى الزبيدي. (2001م).(تح: عبد الستار فراج وآخرون، المحرر) الكويت: مطبعة حكومة الكويت ط1.
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان. (1977م). القاهرة ط2.
- تاريخ المسجد الأقصى ، فلسطين ،محمد هاشم غوشة. (2002م): وزارة الأوقاف ط1.
- التحفة في نشر محاسن الردة ،عثمان بن عمر داوود. (د.ت). لبنان : دار إحياء التراث العربي .
- جاسم الصحيح. (2018م). المجلد الأول. مكتبة المصباح للكتب الحصرية .
- جدل الزمان والمكان في روايات عبدالرحمن منيف ،أحمد مرشد. (1992م). ص56.
- جمهرة اللغة ،ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ). (١٩٨٧م). (رمزي منير بعلبكي، المحرر) الناشر: دار العلم للملايين - بيروت.
- الدر المصون ،السمين الحلبي ،أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي. (1986م). (تح: أحمد الخراط، المحرر) دمشق: دار القلم ط1.
- الديوان ، ابن عطية ،جرير ابن عطية الخطفي. (1964م). بيروت: دار صادر (د.ط) .
- ديوان العذريين ، د. يوسف عيد. (1992م). بيروت: دار الجبل.
- الزينة ،أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي. (1957م). مصر: دار الكتب العربي ط2.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ،إسماعيل بن حماد الجوهري. (1984م). (تح: أحمد عطار، المحرر) بيروت: العلم للملايين.

- صحيح البخاري ، البخاري ،محمد بن إسماعيل البخاري. (1987م). (تح: مصطفى البغا، المحرر) دار ابن كثير ط3.
- الطبيقات الكبير ، محمد ابن سعد. (2001م). (تح: علي عمر، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عصر الدول والإمارات ، شوقي ضيف. (بلا تاريخ) . مصر - القاهرة: دار المعارف د.ت.
- العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري ،مجهول. (1423هـ). (تح: عبد الله أحمد جاجة، المحرر) دمشق: دار اليمامة للطباعة والنشر.
- فوات الوفيات ،محمد بن شاكر الكتبي. (بلا تاريخ) . بيروت: دار صادر ط1.
- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب . (٢٠٠٥ م).
- قنديل حذام ، عبد الله سليم الرشيد. (1437هـ). جدة: النادي الأدبي الثقافي.
- الكتاب ، سيبويه ،أبو بشر عمرو بن عثمان - سيبويه. (د,ت). (تح: عبد السلام هارون، المحرر) بيروت: دار الجبل ط1.
- كتاب العين ، الخليل ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. (بلا تاريخ). (د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، المحرر) دار ومكتبة الهلال.
- كتاب المغازي ، الواقدي ، محمد بن عمر الواقدي. (1984م). عالم الكتب ط3.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة. (1941م) . بغداد : مكتبة المثنى .
- اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل ،عمر بن علي ابن عادل. (1998م). بيروت: الكتب العلمية.
- لسان العرب ،ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ). (١٤١٤ هـ). بيروت: دار صادر.
- ما أختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ، الأصمعي ،عبد الملك بن قريب الأصمعي. (1986م). (تح: ماجد الذهبي، المحرر) دمشق: دار الفكر ط1.
- مبادئ اللسانيات ،قدور ،أحمد محمد قدور. (2008م) . دار الفكر.
- متن الإيضاح في المناسك ، النووي ،أبو زكريا محيي الدين النووي. (1985م). بيروت: الكتب العلمية ط1.
- مجمع البيان ، الطبرسي ،الفضل بن الحسين الطبرسي. (1995م). بيروت: مؤسسة الأعلمي ط1.
- المحرر الوجيز ، ابن عطية ،عبد الحق ابن عطية. (1993م). (نح: عبد السلام هارون، المحرر) بيروت: الكتب العلمية.
- المدخل الى علم اللغة ، د. رمضان عبد التواب. (1980م). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- مدخل جديد الى الفلسفة ، بدوي ، عبد الرحمن بدوي. (1979م).الكويت: وكالة المطبوعات للنشر والتوزيع-ط1.
- معاني القران ، الفراء ،أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. (2003م). (تح: فاتن اللبون، المحرر) بيروت ط1: إحياء التراث.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل. (بلا تاريخ).الناشر: عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- معجم البلدان ،ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. (1995م). بيروت: دار صادر-ط2.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، البكري ،أبو عبيد البكري. (1998م). (تح: جمال طلبة، المحرر) بيروت: الكتب العلمية ط1.

- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. (1979م). (تح :عبد السلام محمد هارون، المحرر) دار الفكر.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب ، د. إميل بديع يعقوب ، ميشال عاصي. (1987م). دار العلم للملايين - ط1.
- المعجم الموسوعي لألفاظ القران الكريم وقراءاته أحمد المختار عمر. (2002م). سطور المعرفة ط1.
- مفردات ألفاظ القران ، الراغب ،أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني. (2002م). (تح: صفوان داوودي، المحرر) دمشق: دار القلم ط3.
- نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ،اليازجي ،إبراهيم بن ناصف بن عبد الله بن ناصف بن عبد الله بن ناصف بن الْيَازِجِيّ(ت ١٣٢٤هـ). (١٩٠٥ م). مصر: مطبعة المعارف.
- نزهة القلوب ، السجستاني ،أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني. (1990م). (يوسف المرعشلي، المحرر) بيروت: دار المعرفة ط1.
- نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ،العبيدي، حسن. (بلا تاريخ).
- النهاية (رائح علفة ، المحرر)، ابن الاثير ،أبو السعادات مجد الدين بن محمد ابن الأثير. (د. ت). عمان : بيت الأفكار د.ط.
- الوسيط في تفسير القران ، الواحدي ،أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. (1994م) . بيروت: الكتب العلمية ط1.
- الوجوه والنظائر ، الدامغاني ،الحسين بن محمد الدامغاني. (د.ت). (تح: عربي علي، المحرر) بيروت: د.ط.

الرسائل الجامعية:

1) الترابط النصي آلياته من خلال فلسفة الثعبان المقدس للشاعر ابي القاسم الشابي ،ليلى سهل. (2005-2006م)- ماجستير. الجزائر: كلية الآداب - جامعة محمد خيضر.
2) الصورة الفنية في شعر أبي فراس الحمداني ،إبراهيم الدلاهمة. (2001م) ، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك - إربد.

بحوث على الشبكة العنكبوتية:

1) التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده ، تقي الدين المدرسي. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من http://almodarresi.com/books/242/am0se15
2) الخصائص الطبيعية لموقع معركة بدر، محمد إبراهيم الدوعان. (بلا تاريخ). مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة. تم الاسترداد من http://www.al-madinah.org/magazine/arabic/preface